### التكافل الاجتماعي الاقتصادي في الإسلام مفهومه ووسائله

### Socio-economic interdependence in Islam, its concept and means L'interdépendance socio-économique en Islam, son concept et ses moyens

أبو الفردوس بينات باشا البجلي دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن كلية العلوم الإسلامية جامعة المدينة العالمية / ماليزيا

PhD in Interpretation and Quranic Sciences College of Islamic Sciences Al-Madinah International University / Malaysia Doctorat en interprétation et sciences coraniques Collège des sciences islamiques Université internationale Al-Madinah / Malaisie

abulfaradeesatnet@yahoo.com تاریخ القبول: 15 /12/ 2019

تاريخ الاستلام: 15 / 10/ 2019

#### ملخّص

بداية تبرز أهمية البحث (التكافل الاجتماعي الاقتصادي في الإسلام مفهومه ووسائله) في ضرورة الوقوف على معنى التكافل، فإن معرفة المقصود يعين في تحقيق المراد، وفي المقابل عدم وضوح المقصود يؤدي إلى التخبط، وهذه هي الإشكالية التي يسعى البحث إلى حلها وهي إلقاء الضوء على معنى التكافل الاجتماعي وصوره والهدف من بيان ذلك كله أن يتم تحقيق التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع كله في أحسن صورة، وبكل الوجوه الممكنة، فربما كانت هناك صور للتكافل لا يعلم بما كثير من الناس، فيضيع عليهم فرصة خير كثير. ويتناول هذا البحث الحديث عن التكافل الاجتماعي الاقتصادي، في مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم التكافل الاجتماعي الاقتصادي وأهميته ، وتناول البحث فيه مفهوم التكافل في اللغة، ومفهومه في الجانب الاقتصادي، موضحا أثره في تماسك الجتمع ونمو الشعور بالانتماء

المطلب الثاني: وسائل التكافل الاجتماعي الاقتصادي، وفيه بيان لأهم الوسائل التي من خلالها يمكن تحقيق التكافل داخل المجتمع المسلم، ومنها: الزكاة، صدقات التطوع، الوقف، القرض الحسن، النفقات الواجبة للأولاد والزوجة والأقارب، الكفارات، ضمان الدولة لحد الكفاية، الأضحية، العارية

وأخيرا، لقد كان ولابد في هذا البحث من استقراء الآيات والأحاديث لهذا التزمت المنهج الاستقرائي أولا، وذلك باستقراء الآيات والأحاديث المتصلة بمذا الموضوع، ثم اتجهت إلى المنهج التحليلي بتفسير هذه الآيات وشرح تلك الأحاديث.

الكلمات المفتاحية: التكافل، القرض، الصدقة، الوقف، الاقتصاد.

#### Abstract

This research deals with the discussion of socio-economic interdependence, with two demands:

The first requirement: the concept of socio-economic interdependence and its importance, and the research dealt with the concept of interdependence in the language, and its concept in the economic aspect, explaining its impact on the cohesion of society and the growth of the sense of belonging

The second requirement: the means of socio-economic solidarity, and it includes a statement of the most important means through which solidarity can be achieved within the Muslim community, including: zakat, voluntary charity, endowment, good loan, expenses due to children, wife and relatives, penances, state guarantees to the extent of sufficiency, sacrifice, naked

Keywords: Takaful, loan, charity, endowment, economy.

#### Résumé:

Cette recherche porte sur la discussion des interdépendances socio-économiques, avec deux exigences :

La première exigence: le concept d'interdépendance socio-économique et son importance, et la recherche a porté sur le concept d'interdépendance dans la langue, et son concept dans l'aspect économique, expliquant son impact sur la cohésion de la société et la croissance du sens d'appartenance

La deuxième exigence : les moyens de solidarité socio-économique, et elle comprend un énoncé des moyens les plus importants par lesquels la solidarité peut être réalisée au sein de la communauté musulmane, y compris : la zakat, la charité volontaire, la dotation, le bon prêt, les dépenses dues aux enfants, femme et parents, pénitences, garanties de l'État dans la mesure de la suffisance, sacrifice, nudité

Mots-clés: Takaful, prêt, charité, dotation, économie.

مجلّة التراث المجلّد: 09 السّنة: 2019 العدد: 04

#### مقدمة

حمدا لربي على ما أنعم، وصلاة وسلاما على النبي الأكرم سيدنا محمد وبعد: إن التكافل الاجتماعي من الغايات الأساسية التي يسعى إلى تحقيقها أي مهتم بالأمور الاقتصادية، بل والاجتماعية أيضا، فمن خلال هذا التكافل يتحقق الأمن والطمأنينة في المجتمع، ونحن في هذا البحث نسعى إلى إبراز مفهوم التكافل وأهم صور تحقيقه، من خلال الإجابة عن تلك الأسئلة:

- ماذا يقصد بالتكافل لغة واصطلاحا؟
  - ما آثار تحقيق التكافل في المحتمع؟
    - ما أهم الآثار الاقتصادية للزكاة؟
      - ماذا تعرف عن صدقة التطوع؟
        - ما حكم الوقف وأهميته؟
        - بم يتميز القرض الحسن؟

والله نسأل أن يرزقنا التوفيق والقبول وأن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

### المبحث الأول:

# المطلب الأول: مفهوم التكافل الاجتماعي الاقتصادي وأهميته:(1)

التكافل في اللغة: مأخوذ من التضامن والتعاون " تعايشوا وتضامنوا، كفِل بعضُهم بعضًا "تكافلوا في الشدائد- عندما يتكافل أبناء الأمّة يصبحون قوّة لا يُستهان بها- كائنات حيَّة متكافلة" (2)، فالكافل هو العائل، والكفيل هو الضامن، والتكافل: كفالة متبادلة بين أكثر من طرف.أما معناه العام فيشير إلى تعاون متبادل داخل المجتمع المسلم، يغطي كل حوانب الحياة الاجتماعية، فيجعل الفرد يحس أنه جزء من نسيج متماسك، فيمنعه من طغيان النزعة الفردية المفرطة، ويحميه من الإحساس بالخوف من ظروف طارئة. فالتكافل بمعناه العام حلقات من التعاون داخل المجتمع، تزيد من تماسكه، وتقوي بنيته لمواجهة الظروف المتغيرة، المحبوب منها والمكروه، فيُعزى المصاب، ويُنصر المظلوم، ويُعان المحتاج، ويُرحم الضعيف، ويحرص الفرد على مصلحة الجماعة، وتراعي الجماعة كرامة الفرد، ويُنصح المخطيء، ويؤمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، فكل هذا من صور التكافل أو التعاون داخل المجتمع المسلم. فالتكافل داخل المجتمع المسلم من السمات البارزة التي تميزه عن غيره من المجتمعات، وموضوعنا هنا يتعلق بالجانب الاقتصادي من هذا التكافل، الذي عرفه بعض الباحثين بأنه "تضامن متبادل بين جميع أفراد المجتمع، وبين الحكومة والأفراد، في المنشط والمكره، على تحقيق مصلحة بعض الباحثين بأنه "تضامن متبادل بين جميع أفراد المجتمع، وبين الحكومة والأفراد، في المنشط والمكره، على تحقيق مصلحة بعض الباحثين بأنه "تضامن متبادل بين جميع أفراد المجتمع، وبين الحكومة والأفراد، في المنشط والمكره، على تحقيق مصلحة بعض الباحثين بأنه "تضامن متبادل بين جميع أفراد المجتمع، وبين الحكومة والأفراد، في المنشط والمكره، على تحقيق مصلحة المسلم.

أو دفع مضرة "وعرفه آخر بأنه "أن يتساند المجتمع أفرادًا وجماعات بحيث لا تطغى مصلحة الفرد على مصلحة الجماعة، ولا تذوب مصلحة الفرد في مصلحة الجماعة "(<sup>(3)</sup>

وإذا تم تطبيق هذا التكافل ينتج عنه تماسك المجتمع، وينمو الشعور بالانتماء لذلك المجتمع، ويحس الأفراد بالاطمئنان على مستقبلهم ومستقبل أولادهم، ونحصل على توزيع أفضل للدخل، والثروة داخل المجتمع، إلى غير ذلك من الآثار الإيجابية للتكافل في النظام الاقتصادي الإسلامي، وربما تزداد الصورة وضوحاً عند إلقاء نظرة على النظام الرأسمالي؛ حيث أدت النزعة الفردية، والانغلاق على الذات إلى إضعاف الأسرة، "تلك المؤسسة التي كانت عبر التاريخ أساس التطور الاجتماعي السليم (9)، وبتفكك الأسرة افتقد العالم الغربي أخطر حلقات التكافل في المجتمع، وفقد أهم سبل الانضباط الاجتماعي، وتعاقبت الثمار السيئة التي يطول الحديث عنها، ولكن يهمنا هنا أن نشير إلى أن أحد أسباب المعاناة كان الحاحة إلى وجود نظام تكافل متكامل الحلقات، فبعد أن أدخل على النظام الرأسمالي تعديلات متتالية، وفَرت بعض جوانب التكافل، ولكن أصبحت الدولة في النظام الرأسمالي هي المسئولة عن توفير الرعاية للفقراء، والمرضى، والمسنين، مما يعني الحاجة إلى المزيد من الموارد الحكومية لتمويل هذا العبء، الذي لا ينسجم مع أصول النظام الاؤسمالية في تطبيقها لهذه التعديلات ولعل الولايات المتحدة (10)أقل هذه الدول تطبيقًا لوسائل التكافل. وتبقى المشكلة في هيكل النظام الرأسمالي، الذي يفتقر إلى نظام تكافل متكامل ينسجم مع أصوله، وليس تعديلات تُفرض تحت ضغط الواقع.

أما النظام الاقتصادي الإسلامي فيملك شبكة واسعة، وحلقات مترابطة من وسائل التكافل، المرتبطة بعقيدة المسلم، والتي يدعم بعضها بعضًا وسنرى عددًا منها فيما يأتي .

## المطلب الثاني : وسائل التكافل الاجتماعي الاقتصادي:

إن التكافل الاجتماعي في النظام الاقتصادي الإسلامي ليس كلامًا نظريًا، وإنما هو نظام متكامل للإنفاق المرتبط بالدافع الإيماني. ففي النظام الاقتصادي الإسلامي عدد كبير من الوسائل، التي تحقق التكافل داخل المجتمع المسلم، وتعتمد هذه الوسائل في جملتها على الدافع الإيماني بالدرجة الأولى، ويكمله دور الدولة في تطبيق هذه الوسائل، أي أن وسائل التكافل في النظام الاقتصادي الإسلامي تعتبر شبكة من الأدوات التي يكمل بعضها بعضًا، ولا مثيل لها في أي

نظام اقتصادي آخر، ولكنها لا تؤتي ثمارها إلاَّ بقوة الدافع الإيماني بالدرجة الأولى وكلما ضعف الدافع الإيماني في المحتمع ضعف أثر هذه الوسائل، فهي إحدى ثمار التربية الإسلامية.

ومن هذه الوسائل: الزكاة، صدقات التطوع، الوقف، القرض الحسن، النفقات الواجبة للأولاد والزوجة والأقارب، الكفارات، ضمان الدولة لحد الكفاية، الأضحية، العارية وفيما يلى سنتعرض لأبرز المسائل المتعلقة ببعض هذه الوسائل":

## أولًا: الزكاة:

وتشمل زكاة الأموال وزكاة الأبدان "صدقة الفطر". وسنقصر الكلام على زكاة الأموال.

زكاة الأموال: من تعريفاتها أنها: "نصيب مقدر شرعًا في مال معين، يُصرف لطائفة مخصوصة "(11)

## أهم الآثار الاقتصادية للزكاة:

"أداء الزكاة عبادة، ولها آثار اقتصادية" من أهمها:

- 1- هي وسيلة من وسائل إعادة توزيع الدخل، والثروة في المجتمع: فتؤدي إلى مواساة الفقراء. فهي وسيلة من وسائل العدل الاقتصادي، الذي أصبح محل اتفاق بين الاقتصاديين مع الاختلاف حول تعريفه ووسائله.
- 2- هي أحد الدوافع نحو الاستثمار: فإخراج الزكاة لا يشجع الأغنياء على تجميد الأرصدة النقدية عاطلة، لأن تحميدها، وإخراج الزكاة منها يؤدي إلى تأكلها. أي أن من يملك أرصدة نقدية لابد له من استثمارها حرصًا عليها من التأكل، ومعروف أن الاستثمار في مختلف المشروعات من مصلحة الاقتصاد القومي وتحرص الدول على تشجيعه بمختلف الوسائل.
- 3- هي وسيلة من وسائل الأمن المشجع على توفير البيئة المناسبة للانتعاش الاقتصادي، لأن الفقر أحد أسباب الجريمة، ولأن الزكاة تحارب الفقر فهي وسيلة لمحاربة الجريمة بطريقة غير مباشرة.
- 4- هي وسيلة من وسائل تحسين أوضاع الفئات الفقيرة في الجتمع: أي إنها تساهم في تحسين مستواهم المعيشي، والصحي، والتعليمي، وهذا يعني المساهمة في تأهيلهم ليصبحوا قوة عمل مشاركة في التنمية الاقتصادية.

5- تساهم في توفير موارد تموّل التكافل في المجتمع، فتخفف العبء عن ميزانية الدولة. وكلما تراجع التزام الناس بأداء الزكاة، زاد العبء الذي تتحمله ميزانية الدولة لتمويل التكافل داخل المجتمع. وكلما قوي الدافع الإيماني في المجتمع، زاد التزام الناس بأداء الزكاة وغيرها من الواجبات المالية، مما يؤدي إلى تخفيف العبء المالي الذي تتحمله ميزانية الدولة للإنفاق على أصناف من الإعانات التي تقدم للمحتاجين كالأيتام، والعجزة، والمعاقين.. وغيرهم ممن يحتاجون إلى الرعاية الاجتماعية" (14)

### ثانيا: صدقة التطوع:

وهي مستحبة، في أي صورة: نقدية أو عينية. وقد جاء الحث عليها في القرآن، والسنة. فقال تعالى (ثج ثم ثمى ثبى جح جم حج حم خج خح خم سج سح) (15) ومن ذلك قوله: -صلى الله عليه وسلم-(سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله..." إلى أن قال "ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) (16) ومعنى يظلهم أي يسترهم، وذلك يشمل الرجل والمرأة.ويلاحظ أن من الفروق بين الزكاة الواجبة وصدقة التطوع أن الزكاة الواجبة لا نصيب فيها لأبناء الشخص، وآبائه، أما صدقة التطوع فأولى الناس بما هم أقرب الناس للمتصدق. وفي هذا دلالة على أن وسائل التكافل في النظام الإسلامي يتمم بعضها بعضًا، فمن ليس له نصيب في إحداها نجد له نصيبًا في وسيلة أخرى.ويلاحظ أيضًا اعتماد صدقة التطوع على الدافع الإيماني وحده. وهذا خلاف الزكاة الواجبة التي تدعم الحكومة تطبيقها، بالإضافة إلى الدافع الإيماني" (17)

### ثالثا: الوقف:

### تعريفه:

له تعريفات منها أنه "تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة" (18) وصورته أن شخصًا يملك أحد الأصول كمزرعة أو عمارة أو أرض، ويقوم هذا المالك بجعل هذا الأصل النافع موقوفًا، أي محبوسًا على وجه من أوجه البر، التي يختارها الواقف نفسه. كأن يجعل غلة مزرعته لصالح ذريته من بعده، أو أن يجعل غلة عمارته لصالح دور الأيتام، أو أن يجعل عمارته وقفًا ليسكن فيها طلاب العلم الفقراء، فهنا يجب الالتزام بالشروط، والأغراض التي حددها الواقف إذا لم تخالف الشرع، ويبقى هذا الأصل موقوفًا ولا يباع، إلا إذا تعطلت منافعه فتبيعه الجهة المشرفة عليه، ويصرف ثمنه في مثله لتحقيق هدف الواقف.

#### حکمه:

وحكمه مستحب، فهو من العمل الاختياري، المعتمد على الدافع الإيماني، الذي جاءت الشريعة بالحث عليه، كما في قوله -صلى الله عليه وسلم: (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له) (19) لزومه: وهو عقد لازم، لا يجوز فسخه بعد انعقاده، عند جمهور العلماء.

### أهميته:

هو من أهم وسائل التكافل في النظام الاقتصادي الإسلامي، سواء أكان لصالح ذرية الواقف، أم كان في أي وجه من وجوه العمل الخيري، ومن مزاياه، أنه يوفر موارد مستمرة، بل يمكن تنميتها لتمويل التكافل، وكان له إسهام جيد في تمويل التعليم في الماضي، فكثير من المساجد التي كانت بمثابة جامعات كالحرمين، كانت تُمول من الأوقاف. وكذلك الإنفاق على الأيتام، واللقطاء، والفقراء، وغيرهم كان من أبرز مصادره الأوقاف. (20) ولهذا فالحاجة ماسة لإعادة إحياء دور الأوقاف الذي أصابه الضعف في هذا الزمن.

### رابعا: القرض الحسن:

#### تعريفه:

من تعريفات القرض في الفقه أنه: "دفع مال لمن ينتفع به ويردُّ بدله"(<sup>22)</sup>. والقرض المتفق مع الشرع هو القرض الحسن، أي القرض الذي بدون فائدة ربوية. وهو من عقود الإرفاق التي يُقصد بما نفع المقترض، ولا يجوز أن يشتمل عقد القرض على أي نفع مشروط، أو متواطأ عليه يعود على المقرض. وفي هذا قاعدة فقهية مجمع عليها وهي "كل قرض جرَّ نفعًا فهو ربا" (<sup>23)</sup> ومعناها أن كل قرض يشتمل على نفع مشروط، أو متواطأ عليه يعود على المقرض فهو ربا، وقد يكون هذا النفع المشروط زيادة في المال عند الوفاء، أو أن يعيره شيئا ينتفع به، (<sup>24)</sup>أوأنيقدم المقترض للمقرض خدمة، كأن يساعده في إنجاز حدمة في إحدى الإدارات الحكومية. فأي نفع مشروط صراحة، أو تلميحًا يحيل القرض الى قرض ربوي، وليس من القرض الحسن، أما إذا جاء النفع للمقرض بدون شرط أو تواطؤ فهذا جائز.

وعلى هذا فالقرض في الفقه الإسلامي ليس من سبل استثمار المال، أما في النظام الرأسمالي، فالإقراض من سبل استثمار النقود، فمعظم نشاط المصارف التجارية يدور حول الإقراض بفائدة، والاقتراض بفائدة.أما في النظام الإسلامي فالمقرض لا ينتظر ربحًا عاجلًا، بل يقدم القرض ويرجو بذلك الثواب في الآخرة، فهو سيحصل على منفعة ولكنها ليست في الدنيا، بل في الآخرة، وهذا ينسجم مع بقية أعمال المسلم التي لا يقتصر أثرها على الدنيا، بل يمتد إلى ما بعد الدنيا.

### حکمه:

القرض جائز الطلب من المقترض. ومستحب للمقرض، ففيه إعانة للمحتاجين، ويدخل تحت عموم قوله -صلى الله عليه وسلم- (من نفَّس عن مؤمن كربة من كُرب الدنيا نفَّس الله عنه كُرْبة من كُرَب يوم القيامة). (25) ففي هذا الحديث حث على مساعدة المحتاج بأي نوع من المساعدة.

#### خاتمة البحث

في نهاية بحثنا نستطيع أن نوجز أهم النتائج التي توصلنا إليها فيما يلي:

- التكافل تضامن متبادل بين جميع أفراد المحتمع
- الزكاة وسيلة من وسائل إعادة توزيع الدخل، والثروة في المحتمع
  - صدقة التطوع فأولى الناس بها هم أقرب الناس للمتصدق
- وسائل التكافل في النظام الإسلامي يتمم بعضها بعضًا، فمن ليس له نصيب في إحداها نجد له نصيبًا في وسيلة أخرى
  - من مزايا الوقف أنه يوفر موارد مستمرة، بل يمكن تنميتها لتمويل التكافل
  - القرض في الفقه الإسلامي ليس من سبل استثمار المال، بخلاف القرض في النظام الرأسمالي.

### الهوامش:

```
(1) إعداد الدكتور أحمد بن سعد الحربي. ضمن كتاب النظام الاقتصادي في الإسلام لمجموعة من المؤلفين ، بتصرف .
```

12 صحيح البخاري (مرجع سابق)، كتاب الإيمان ، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، ج 1 ص

<sup>(2)</sup> معجم اللغة العربية المعاصرة (سابق) ج3 ، ص1946

<sup>(</sup> $^{3}$ ) النظام الاقتصادي في الإسلام لمجموعة من المؤلفين . سابق

 $<sup>^{4}</sup>$ ) الاقتصاد الإسلامي مرجع سابق. ص

<sup>(5)</sup> سورة الحجرات، الآية: 10.

 $<sup>(^{6})</sup>$  سوة المائدة، الآية:  $(^{6})$ 

<sup>12</sup> صحيح البخاري (مرجع سابق) ، كتاب الأدب ، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا ، ج 8 ص  $\binom{8}{}$ 

<sup>(9)</sup>الشبانات،أدوات إعادة التوزيع،د.ط، صـ 282

<sup>(10 (</sup>السابق)، صـ 282

<sup>(11)</sup> العثيمين، الشرح الممتع على زاد المستقنع، د.ط،ج6، صـ 17.

<sup>(&</sup>lt;sup>12</sup>) سورة المزمل، الآية: 20.

سابق . سابق في الإسلام لمجموعة من المؤلفين . سابق  ${13 \choose 1}$ 

<sup>(14)</sup> النظام الاقتصادي في الإسلام لمجموعة من المؤلفين . سابق

<sup>(15)</sup> سورة الحديد، الآية: 11.

 $<sup>^{16}</sup>$  أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، ج $^{1}$ ، ص $^{13}$ 3.

النظام الاقتصادي في الإسلام لمجموعة من المؤلفين . سابق  $\binom{17}{}$ 

<sup>(18)</sup> الفوزان، الملخص الفقهي، د.ط، ح2 ، ص199.

<sup>(19)</sup> انظر حديث رقم: 793 في صحيح الجامع للألباني.

<sup>.113</sup> انظر، إدارة وتثمير ممتلكات الأوقاف،البنك الإسلامي للتنمية ص $\binom{20}{1}$ 

<sup>(22)</sup> الفوزان، الملخص الفقهي، د.ط، ح2، صـ63.

(23) الندوى، جمهرة القواعد الفقهية في المعاملات المالية، د.ط، ح3 ، ص1291.

 $^{(24)}$  توضيح الأحكام، مرجع سابق، ج 4، ص 59–64

(25) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر برقم 4867.

## المصادر والمراجع

- 1. صحيح البخاري
- 2. صحيح مسلم
- 3. صحيح الجامع للألباني.
- 4. النظام الاقتصادي في الإسلام لجموعة من المؤلفين .
  - 5. الشبانات،أدوات إعادة التوزيع، د.ط
  - 6. العثيمين، الشرح الممتع على زاد المستقنع، د.ط.
    - 7. الفوزان، الملخص الفقهي، د.ط.
- 8. أحمد بن سعد الحربي. ضمن كتاب النظام الاقتصادي في الإسلام لمجموعة من المؤلفين
  - 9. معجم اللغة العربية المعاصرة
  - 10. إدارة و تثمير ممتلكات الأوقاف، البنك الإسلامي للتنمية
  - 11. الندوى، جمهرة القواعد الفقهية في المعاملات المالية، د.ط.
    - 12. توضيح الأحكام